



الأستاذ: سليم أوفة

القسم: العلوم الإنسانية

الرتبة: أستاذ محاضر ب

مقياس: تاريخ الجزائر المعاصر

نوع المادة: أساسية

محاضرات السداسي (الأول والثاني)

السنة الأولى: جذع مشترك

السنة الجامعية: 2023/2022

تاريخ الجزائر المعاصر

دروس عبر الخط

على أرضية التعليم عن بعد

(Moodle)

موجهة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم انسانية

المحاور الكبرى

تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900

السداسي الأول:

تمهيد	
1	العلاقات الجزائرية الفرنسية قبيل 1830.
2	حادثة المروحة وابعادها
3	الحصار البحري على الجزائر (1827-1830م)
4	الإنزال الفرنسي على سيدي فرج 14 جوان 1830م
5	معركة سطاوالي وسقوط العاصمة صائفة 1830م:
6	المقاومات الشعبية في القرن التاسع عشر:
7	مظاهر السياسة الاستعمارية الفرنسية في القرن 19.
8	المجابهة الحضارية الجزائرية في القرن 19م.



تمهيد:

كانت الجزائر أول ضحية للحركة الاستعمارية بإفريقيا الشمالية في القرن التاسع عشر، وعانت طيلة القرن المذكور من سياسة استعمارية تدميرية مسّت جميع المجالات، وفي المقابل جوبهت تلك السياسة بمقاومة واستماتة كبيرة من المجتمع الجزائري، ومنه سنحاول في صفحات الجزء الأول الموسوم بـ "محاضرات تاريخ الجزائر المعاصر قبل 1900م.

تطرقنا إلى تطورات الحصار البحري الذي تعرضت له الجزائر (1827-1830م) تمهيداً لاحتلالها، ثم وقفنا عند الإنزال الفرنسي على خليج سيدي فرج غرب العاصمة، ثم تعرضنا إلى معركة سطوالي وسقوط العاصمة يوم 05 جويلية 1830م، وعالجنا الصدمة الاستعمارية التي تعرضت لها من خلال الطمس المبكر لمعالمها التاريخية، ثم تناولنا المقاومة الريفية في متيجة وأحواز مدينة الجزائر، وباقي المقاومات الشعبية في شرق وغرب البلاد ثم جنوبها، وبعد فشلها باشرت جحافل العساكر الفرنسيين سياسة إبادة الأحياء وانتهاك حرمة الأموات (1832/1833م) تبعثها إجراءات تصفية ومصادرة الأوقاف، والاستهتار والاعتداء على المؤسسات الدينية (المساجد والزوايا)، وحرق التراث واتلاف المخطوطات، ولم تسلم الأسواق والشوارع من الهدم والرومنة، ثم سياسة التوطين للعنصر الأوروبي وإحلاله محل العنصر المحلي، ثم استعرضنا نشاط الحركة التنصيرية، ورما التطرق لسياسة التجهيل والفرنسة وفي الأخير تعرضنا إلى أبرز محطات المجابهة الحضارية المحلية لنخب وسكان الجزائر؛ بداية بمقاومة لجنة الحضر على اختلاف تياراتهم وأقطابهم مطلع الاحتلال (1830-1837م)، ثم تطرقنا في نفس المبحث إلى باقي أدوار الوجوه النخبوية الأخرى الفاعلة في المشهد السياسي والثقافي طيلة القرن ما قبل الماضي.

وعليه نتساءل: هل أفردت فرنسا الجزائر بسياسة استعمارية مميزة في القرن التاسع عشر؟ وإلى أي مدى استطاعت المجابهة المحلية لنخبها وسكانها التصدي لها؟

1- العلاقات الجزائرية الفرنسية قبيل 1830.

اتسمت العلاقات الجزائرية الأوروبية عموماً، والفرنسية خصوصاً خلال الفترة الحديثة بالتوتر والاضطراب، فبعد عصر النهضة الأوروبية وإرساء دعائم الثورة الصناعية اختل التوازن الحضاري بين الشرق والغرب وتراجعت قوة الدولة الجزائرية، ومما لاشك فيه أن مدينة الجزائر شكلت قبل سنة 1830م قلعة الصمود في وجه الأوروبيين طوال القرون الثلاث الماضية، وارتبط اسمها بمداخيل الجهاد البحري، ومع تراجعها شهدت انحطاطاً كبيراً خاصة مع الظروف المحلية الصعبة التي كانت تمر بها في جميع المجالات، وهو الأمر الذي شجّع الأوروبيين على مباشرة مخططاتهم الاستعمارية، فتعرّضت الجزائر لعشرات الحملات العسكرية ساهمت في إضعافها، كما حاولت الدول الغربية تكبيل جماحها بإدراجها كقضية دولية تُعرض وتُناقش في المؤتمرات العالمية مثلما حدث في "مؤتمر فيينا" سنة 1815م، ثم في مؤتمر "أكس لاشايل" سنة 1818م، أين تمّ إرسال إنذار شديد اللّهجة إلى الجزائر تبلغها بالتوقف حالاً عن (القرصنة) "الجهاد البحري" في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وبناءً على قرارات المؤتمرين أصبحت الجزائر العثمانية في مواجهة مفتوحة مع غالبية الدول الأوروبية، وأخذت العلاقات بينهما تأخذ طابع المواجهة والعداء.

ولا يفوتنا التذكير بأن مسار العلاقات الجزائرية الفرنسية غلب عليه طابع الصداقة منذ القرن 16م، حينما تمتعت فرنسا بامتيازات تجارية منحها إيهاها الدول العثمانية، وتطورت العلاقات أكثر فأكثر مع السنوات الأولى للثورة الفرنسية 1789م، قبل أن تشهد توتراً تدهوراً مع مطلع القرن التاسع عشر واستمر ذلك حتى سنة 1830م بسبب الأطماع التوسعية والرغبة في تكوين -الإمبراطورية الحلم- التي فشل "نابليون بونابرت" في تكوينها.

وتعود مشاريع فرنسا التوسعية في شمال إفريقيا إلى عهد الملك "لويس الرابع عشر" (1661-1715م) بشهادة المؤرخ الفرنسي "أوغسطين برنار" في كتابه (الجزائر) حيث يقول: "إن احتلال الجزائر هو ثمرة ثلاث قرون من جهود متواصلة باستمرارية جديرة التقدير" وتجلت المخططات الاستعمارية بوضوح في مشروع القنصل العام "ديكارسي" (DEKERVY) سنة 1782م، ثم مشروع الضابط العسكري "بوتان" (BOUTIN) سنة 1808م، لكن يبدو أن المشروع قد تأخر بـ 22 سنة كاملة بعد هزيمة فرنسا في معركة "واترلو" 1815م.

إنه وجب التنبيه بأنّ باريس لم تسقط من قاموسها فكرة احتلال الجزائر رغم ما كانت عليه من قوّة بحريّة، فسرعان ما بدأت سلسلة من التحرشات الفرنسية التي اتخذت عدة أشكال تحت عناوين

مختلفة للتغطية عن مسألة الديون التي أقرضتها الجزائر لحكومة الثورة سنة 1789م لشراء الحبوب، حيث رفضت فرنسا الرد على مراسلات الداوي الجزائري متذرة بأنها لا دخل لها في هذه المسألة التي هي بين أيدي المحاكمات الفرنسية، وهكذا سيست فرنسا القضية، وجعلتها ورقة ضغط لاستعمالها في الوقت المناسب لصالحها.

والملفت للنظر أن حكومة الملك "شارل العاشر" سرعان ما غيرت طريقة الدفع بتوظيف اليهوديين "بكري" و"بوشناق" ليقوما بالدفع مكانها للحكومة الجزائرية فزاد التاجرين اليهوديين في سوء التفاهم والقطيعة بين البلدين، وكان الداوي "حسين باشا" قد طلب من فرنسا تعيين قنصل جديد مكان "دوفال" (Duval)، مع التعجيل بدفع الديون الذي استقرت قيمتها على سبعة ملايين فرنك فرنسي. مما لاشك فيه أن احتلال فرنسا للجزائر كان إحدى أولويات الحكومة الفرنسية لتلبية متطلبات وحاجيات الثورة الصناعية، وقد تجمعت لهم عدة مبررات ومزاعم لا تستند لمنطق ولا إلى الواقع أبرزها حادثة المروحة، وقد ناقش "هرمان هاوف" الأسباب التي أدت إلى غزو الجزائر وأثار تلك الواقعة دون أن يجعلها سببا للاحتلال لكون فرنسا جعلتها ذريعةً واتبعها بحصار بحري لثلاث سنوات كاملة (1827-1830م) نتج عنه إضعاف اقتصادي واجتماعي لسكان العاصمة الجزائرية.

2- حادثة المروحة 1827 وأبعادها.

على أننا إذا عدنا للحديث عن قضية تطور الخلاف حول مسألة القروض، فإنه وجب التذكير على أن "الداوي حسين" واصل إرسال مراسلات أخرى للملك الفرنسي باستعمال عدة طرق دون جدوى، إلا أن جاء اليوم الأول من البيرم (عيد الفطر) المصادف لـ 29 أبريل 1827م وكما جرت العادة أن تقوم قناصل الدول الأوروبية لدى الجزائر بزيارة حاكمها في قصره، بحضور جميع أعضاء مجلس الديوان، ودخل عليه القنصل "دوفال" فسأله الباشا عن سبب عدم رد حكومة فرنسا على البرقيات العديدة المرسلة منه، وتطور الحديث بينهما -حسب شهود عيان- ليتهم الداوي القنصل بأنه كان وراء عرقلة وصول الرد إليه فكان جواب هذا الأخير غير محترم وفي منتهى الوقاحة بقوله: "إن حكومتي لا تتشرف بالإجابة على رجل مثلكم"، فلم يتمالك الباشا نفسه ولوح عليه بمروحته الشهيرة طارداً إياه من قصره.

واختلفت الروايات كثيراً حول الحادثة بين مثبتٍ ونافٍ لها، فالقنصل الفرنسي ادعى بأنه تلقى ثلاث ضربات من الداوي في تقريره لحكومته، أما "حسين باشا" فقد قال بأنه ضربه بسبب الإهانة التي تلقاها منه، وأقر بذلك واصفا إياها بضربات خفيفة في رسالة منه للصدر الأعظم في الباب العالي،

ومن هذا كله نتوقف ثم نتساءل عن مدى تحمل آخر دايات الجزائر مسؤولية الحادثة، وفشله في إدارة الأزمة دبلوماسياً، ثم رد الحلمة عسكرياً، وعن توقيعه لبنود تسليم المدينة سياسياً.

3- الحصار البحري على الجزائر 1827-1830.

مما لا شك أن فرنسا اتخذت من الواقعة ذريعة لمحاولة إهانة الجزائر وإذلالها من جهة، وتجريدها من استقلالها من جهة أخرى، حيث قام ممثلها بعملية استفزازية لخلق الأزمة الرامية لمرامي لم تكن خافية مقاصدها وأبعادها. وتبعاً لذلك فلا غرو أن تقوم حكومة الملك "شارل العاشر" بالتصعيد حين قامت بإرسال قطعة من أسطولها وصلت لمدينة الجزائر يوم 12 جوان 1827م بقيادة القبطان "كولي" (Collet) الذي قدم اقتراحات منها: مجيء الداوي لظهر السفينة والاعتذار شخصياً من "دوفال"، مع رفع العلم الفرنسي على جميع القلاع الجزائرية بما فيها القصبة، إضافة إلى التخلي عن جميع الديون مع تعويضات وامتيازات جديدة لفرنسا.

ومن المؤكد أن "الداوي حسين" رأى بأن قبول تلك الشروط مذلة كبيرة، فرفضها وقابلها بإجراءات ميدانية حين أمر "أحمد باي" بضرب المنشآت البحرية الفرنسية في اقليمه، وفي ضوء عدم جدوى جميع وسائل الضغوط لإرغام الجزائر على قبول تلك الشروط تم الإعلان عن بداية الحصار البحري على مدينة الجزائر يوم 16 جوان 1827م، واستمر ثلاث سنوات لقطع التموين عنها، وعزل العاصمة الجزائرية اقتصادياً قصد إضعافها، وبلغت تكاليف الحصار البحري سبعة ملايين فرنك فرنسي سنوياً، وفشل خلالها عرض الشراكة بين فرنسا ووالي مصر "محمد علي" سنة 1829م لاحتلال الجزائر، والشائع لدى الدراسات التاريخية أن جزء من الأسطول الجزائري -الجريح والمفكك- كان عندئذ باليونان لمساعدة العثمانيين في "معركة نافرين" أكتوبر 1827م، أين فقد عدداً معتبراً من وحداته.

4- الإنزال الفرنسي على سيدي فرج 14 جوان 1830م:

قرر مجلس الوزراء الفرنسي في جلسة 30 جانفي 1830م القيام بحملة عسكرية تأديبية على الجزائر، وفي السابع من فبراير أقرّ الملك "شارل العاشر" مشروع الحملة، وأصدر مرسوماً ملكياً بتعيين الكونت "دي بورمون" (Debourmont) قائداً عاماً، والأميرال "دوبيري" قائداً على الأسطول البحري. وبعد إنهاء التحضيرات والترتيبات المادية والبشرية، انطلقت الحملة من ميناء طولون (Toulon) البحري بمرسيليا يوم 25 ماي 1830م بأسطول ضخم يضم 675 سفينة، ويحمل 37 ألف جندي، معظمهم من بقايا الجيش النابليوني المتمرس في الفنون الحربية والعسكرية، كما ضُمَّت

الأدباء والفلاحين والمترجمين، والصحافيين والرّسّامين، والكتّاب والمحامين وحتى المساجين...، وعليه لم تكن تلك الحملة مجرد مغامرة عسكرية بل ارتكزت على معطيات كافية وصحيحة كانت عاملاً حاسماً في نجاحها.

وبهدف إعطاء فكرة دقيقة عن تعداد القوات العسكرية الفرنسية المشاركة في عملية الغزو على سيدي فرج يوم 14 جوان 1830م ارتأينا فائدة إعادة ذكر الاحصائيات الرسمية التي قامت وزارة الحربية الفرنسية بإعدادها، وذلك على يد المؤرخ "جالبير" (Jalibert)، والتي وردت في كتابه: (الجزائر القديمة والحديثة) (L'Algérie Ancienne et Moderne).

الجدول رقم (1): تعداد وتقسيمات القوات العسكرية المشاركة في الحملة الفرنسية على مدينة الجزائر 1830م:

الخيل	الرجال	تحديد القوات
246	110	قيادة الأركان
219	30410	المشاة
493	539	الفرسان
1246	2815	المدفعية
117	1345	الهندسة
1302	882	قطارات التجهيزات العسكرية
/	688	عمال الادارة
31	113	الدرك الوطني
345	429	ضباط الادارة
4008	37331	المجموع

والملفت للنظر أنّه وإلى جانب كل هذه الاستعدادات العسكرية، قامت وزارة الحربية بوضع بيان للحملة تمت ترجمته للغة العربية في ميناء طولون، وأرسلت منه 400 نسخة للقنصل الفرنسي بتونس، ووزع على الجزائريين عشية إقلاع الحملة الفرنسية، بغرض قتل وازع الرد والمقاومة لدى السكان. والدارس لمضمون البيان يدرك جُل الحقائق والنوايا التي كانت ترمي فرنسا لتحقيقها، فهو مليء بالمصطلحات الهادفة إلى إضفاء الشرعية على الاحتلال أمام الدول الأوروبية المتنافسة على الجزائر، كما اعتبر أن الحملة ستكون فتح مبين للبلاد، ومبادرة إنسانية تهدف لإعادة السيادة والطمأنينة لأهاليها، ونلمس ذلك مما جاء في سطره: "...إننا نحن أصدقاؤكم الفرنسيين نتوجه الآن إلى مدينة الجزائر ذاهبون لكي نطرد الأتراك من هناك...إن الأتراك هم أعدائكم وطغاتهم الذين يَنْجَبِرون عليكم ويضهدونكم، والذين يسرقون أملاككم وإنتاج أراضيكم". وفي المقابل وعدوهم من خلال البيان

بتخليصهم من الأتراك وتسليمهم الحكم يضيف البيان: "...إننا لن نأخذ المدينة منهم لكي نكون سادة عليها، إننا نُقسِم على ذلك بدمائنا، إذا انضممت إلينا، إذا برهنتم على أنكم جديرون بحمايتنا فسيكون الحكم في أيديكم كما كان في السابق، وستكونون سادة متنقلين في أرضكم...".

مما لا شك فيه أن هذا البيان يخفي هدف الاحتلال والاستيطان ونية البقاء والاستعمار، حيث قُدم على أن الحملة ستكون هدية من الملك الفرنسي لشعب أعزل تحت هيمنة الأتراك بكلمات مدلولها حضاري سلمي يضيف نص الوثيقة: "أما أنتم يا شعب المغاربة اعلموا وتأكدوا يقينا أنني لست آتيا لأجل محاربتكم... فإن حضورنا عندهم إنما قصد منه محاربة باشاتكم (الداي حسين)... هكذا يحل السلام بيننا وبينكم لمصلحتكم ومصلحتنا". ومن هذا كله نتوقف ثم نتساءل عن مدى وفاء فرنسا بتلك الوعود الممنوحة التي أقسمت فيها بشرف الأمة الفرنسية!؟

5- معركة سطاوالي وسقوط العاصمة صائفة 1830م:

تفصيل الأبحاث التاريخية أن حكومة الداوي لما شعرت بالخطر المحدق على سواحلها سارعت لإعلان الاستنفار باستدعاء جيوش البايليكات الأخرى، وإرسال المراسيل لداخل البلاد تدعوهم للجهاد، فوعده "أحمد باي" بـ 30 ألف جندي من قسنطينة، و"حسن باشا" بـ 6000 مقاتل من بايليك وهران، أما "بومزراق" بـ 20 ألف من إقليم التيطري، كما استطاع شيوخ جرجرة جمع ما بين 16 إلى 18 ألف محارب، وتمكن أهل ميزاب من لملمة حوالي 4000 مقاتل، لكن هذه الأعداد بقيت مجرد أرقام لم تصل كلها لمدينة الجزائر للدفاع عنها في الوقت المناسب، ومن وصل منها تُرك في أحواز وتخوم العاصمة بعيدا عن ساحة المعركة ومكان نزول العمارة الفرنسية، والواقع أن الداوي وصهره كانوا ينظرون لجنودهم وتحصيناتهم بثقة زائدة، وظلّوا يعتقدون أن القصة لن تسقط أبداً!.. وقد اتضح ذلك يوم نزول الفرنسيين في سيدي فرج 14 جوان 1830م حيث غابت الجيوش والمدفعية، ولم تحفر الخنادق، ولم يكن هناك سوى 12 مدفعاً نصّبها الأغا السابق هناك، أما خلفه "إبراهيم أغا" ومعه 300 فارس فقط تجمعوا في هضبة سطاوالي في انتظار لحاق القوات القادمة من التيطري، والتي لم تصل إلا بعد فوات الآوان.

وبعد خمسة أيام من نزول القوات الفرنسية في سيدي فرج، التقى الجيشان في معركة سطاوالي يوم 19 جوان 1830م أين قامت قوات "دي بورمون" بمناورة بارعة -مكنتها من الانتصار بسرعة- على جناحي الجيش الجزائري، وقطعته عن مؤخرته فتحول الدفاع الحربي إلى غوغاء وحشود مذعورة، ويذكر الفرنسيون بأن يوم سطاوالي سيبقى راسخاً في أذهان الفرنسيين كونه أحيا ذكريات معارك

"هيليوبوليس" والأهرام بمصر، وقد دفع الفرنسيون حوالي 600 محارب بين قتيل وجريح ثمنا لذلك النصر، أمّا خسائر الطرف الجزائري المنهزم فقدرت بحوالي ثلاثة آلاف شخص بين جريح وشهيد.

وبعد الهزيمة فرَّ قائد الإنكشارية "إبراهيم باشا" من الميدان وترك خلفه الجيش والخيام، واختفى في دار ريفية مع خدمه، وبدلاً من عزله على الفور أرسل "حسين باشا" إلى صهره رُسلًا لإقناعه بضرورة العودة ومواصلة القيادة من جديد، لكنه كان قائداً جباناً ورفض ذلك، فعزله الداوي وأحضر المفتي "ابن العنابي" (سيأتي الحديث عنه لاحقاً) وأعطاه سيفاً وأمره بجمع الناس ودعوتهم للجهاد، وفي نفس الوقت كان الجيش الفرنسي يقترب من قلعة الامبراطور (مولاي حسن) رغم تعثره قليلاً في معركة سيدي خالف يوم 24 جوان 1830م، والتي حقق فيه الفرنسيون حسب العقيد "فرنال" (Fernel) نصراً جديداً دون تكبدهم خسائر بشرية كبيرة، مع احتجاز الجيش الفرنسي لأكثر من 400 بقرة، وأضاف حديثة عن تلك المعركة مصوراً فرحة وحماس الجند الفرنسيين قائلاً: "عمّت الفرحة في صفوف الجيش الفرنسي، وتبادل الجنود التهاني والقبلات، إنها الجزائر تلك المدينة... ستصبح تحت سيطرتنا، وبعد ساعات قليلة سيرفرف العلم الفرنسي فوقها عوض راية الإسلام، كم كنا سعداء بتحقيق هذا المجد لصالح فرنسا الحبيبة، وكم كنا سعداء لكوننا أنجزنا شيئاً أعظم من إنجازات إنجلترا منافستنا الأبدية"، وأمام اقتراب الغزاة من القصبة سلّم "الداوي حسين" قيادة الجيش إلى باي التيطري "مصطفى بومزراق" دون أن يستطيع هذا الأخير منع تقدمهم

وبعد استيلاء الفرنسيين على القلعة جمع الداوي أعيان المدينة ورجال القضاء والدين كـ "حمدان خوجة" و"أحمد بوضربة" (سيأتي الحديث عنهما لاحقاً) وخلق مجلس شوري بينهم مستشيراً إياهم: "هل من الحكمة مواصلة المقاومة والجهاد، أم يجب تسليم المدينة إليهم وتوقيع معاهدة سلم معهم؟"، لكن يبدو أن اجابتهم كانت غامضة حسب "سعد الله" وهو أنّهم على استعداد لمواصلة الحرب لكن إذا كان رأيهم غير ذلك فهم مطيعون لأمره، وفي المقابل كانت روح الهزيمة قد دبّت في أوساط حاشيته خاصة مع رواج البيان الذي وزعه الفرنسيون بمهارة كبيرة على نطاق واسع.

بات جلياً أن ضياع المدينة أصبح أمراً حتمياً، وتفادياً للمزيد من الخسائر المادية والبشرية اجتمع أعيان المدينة وكبار التجّار ليلة 02 جويلية 1830م، واقتنعوا أن قبول اقتراح الباشا بخصوص عقد وثيقة سلم واستسلام مع جيش "بورمون"، وكان لسان حالهم -خاصة مع رواج بيان الحملة- يقول: "لا يمكن لأمة شريفة مثل فرنسا ألا تفي بوعودها"، فأرسلوا عنهم إلى القصبة وفداً لمقابلة "الداوي"، الذي بدوره سارع إلى إرسال رسوله مصحوباً بالقنصل الإنجليزي لقائد الجيش الفرنسي وكان معهما

"مصطفى القادري"، و"أحمد بوضربة"، و"حمدان خوجة" ك مترجمين، وكان ذلك يوم 04 جويلية. فقبل "دي بورمون" اقتراحات الباشا، وبعد التفاوض وُقعت معاهدة الاستسلام بينهما، وتضمنت الاتفاقية خمس بنود يتعهد قائد الجنرالات بشرفه على تنفيذها ابتداءً من صباح الخامس جويلية 1830م موعد دخول الجيوش الفرنسية إلى القصبة ثم إلى جميع حصون المدينة، وتتمثل فيما يلي:

1. يسلّم حصن القصبة وجميع الحصون الأخرى التابعة للجزائر وكذلك ميناء هذه المدينة إلى الجيوش الفرنسية هذا الصباح على الساعة العاشرة (حسب توقيت فرنسا).
2. يتعهد قائد جنرالات الجيش الفرنسي بأنه يترك لسمو داي الجزائر حريته وكذا جميع ثرواته.
3. الداي حر في الانسحاب مع أسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يعينه، وسيكون هو وكامل أفراد أسرته تحت حماية قائد جنرالات الجيش الفرنسي، وذلك طيلة المدة التي يبقاها في الجزائر، وستقوم فرقة من الحرس بالسهر على أمنه وأمن أسرته.
4. يضمن قائد الجنرالات نفس المزايا ونفس الحماية لجميع جنود الميليشيا.
5. تبقى ممارسة الديانة المحمّدية حرة، كما أنه لن يقع أي اعتداء على حرية السكان من جميع الطبقات ولا على دينهم وأموالهم وأن تجارتهم وصناعاتهم ونسائهم سيحترمون.

6-المقاومات الشعبية في القرن التاسع عشر:

إنّ روح وثقافة المقاومة متجذرة في الذهنية الجزائرية، وتسري بين ثنايا البنية الثقافية والسيكولوجية للمجتمع الجزائري، وهي مستوحاة من مقومات الأمة، بل ومرتبطة بثقافة الملكية والدين والقيم والعرف والعصبية القبلية، واستمرت عبر كل العصور التاريخية، كما أنّها أصيلة توارثتها مختلف الأجيال عبر التاريخ، كما هو الحال في مجتمع مدينة الجزائر. وتفيد جل الكتابات التاريخية أنّه بعد توقيع معاهدة الاستسلام وانتهاء المقاومة الرسمية، بدأت المقاومة الشعبية بقيادة الأشراف والمرابطون، فإذا كان أهل المدينة فضّلوا السلام على الحرب فإنّ عربّ البادية قرروا المقاومة والتصدي للغزاة عسكرياً بمنع أو تعطيل تقدمهم خارج أسوار مدينة الجزائر، ومن دون شك فإنّ أول من اصطدم بالعدو هم أهل وسكان منطقة متيجة بجوار العاصمة الجزائرية غرباً، والتي كانت تتكون حسب "سعد الله" من اثني عشر قبيلة ومن عدة مدن صغيرة كبوفاريك، القليعة، شرشال، البليدة...

ولقد اتخذ أعيان وسكان متيجة قرار التصدي للغزو الأجنبي بقوة السلاح في الاجتماع الجماهيري العام الذي عقد في برج تامنفوست يوم 26 جويلية 1830م، وحمل لواء المقاومة "الحاج سيدي السعدي"، بمساعدة قائد قبيلة فليسة الحاج "ابن زعموم"، وشيخ زاوية القليعة "الحاج محي

الدين ابن المبارك"، والشيخ "حسن القليعي"، كما التحقت عدد من العناصر الحضرية من مدينة الجزائر بالمقاومة الشعبية الريفية مثل "قدور بن رويلة" و"أحمد بوضربة" و"علي ابن الحفاف" و"حمادي الصقال"، واتفقوا كلهم على حمل السلاح والجهاد لتبدأ مقاومة متيجة حول مدينة الجزائر من حجوط غرباً إلى بودواو شرقاً.

وهاجمت قوات "ابن زعمون" و"سيدي السعدي" المراكز الفرنسية وأحرقوا المزرعة النموذجية - حوش حسين باشا- صيف 1831م على الجانب الأيمن لواد الحراش شرق العاصمة، وتزامن ذلك مع مقاومة قوات باي التيطري "مصطفى بومزراق" نواحي بوفاريك غرب المدينة، مهددة الوجود الفرنسي بعد عام من وجوده. ومفندة لتوهم "دي بومون" الذي صرّح بعد احتلال العاصمة بأن كل البلاد ستخضع للفرنسيين دون أية طلقة واحدة خلال خمسة عشر يوماً، فكانت مقاومة متيجة صفحة مضيئة من صفحات النضال والاستماتة عطّلت من التوسع الفرنسي خارج أسوار العاصمة، وكانت نهايتها بداية لعشرات المقاومات الشعبية شرقاً وغرباً.

استمر صمود الجزائريين طوال فترة الغزو متمثلاً في مقاومات شعبية تواصلت طيلة القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين. ومن أهم الثورات المسلحة خلال هذه الفترة:

- مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري والتي امتدت من 1832 إلى 1847 وشملت الغرب الجزائري.
- مقاومة أحمد باي من 1837 إلى 1848 وشملت منطقة قسنطينة.
- مقاومة الزواوة من 1837 إلى 1845 وشملت منطقة القبائل المنخفضة.
- مقاومة الخليفة أحمد بن سالم في الأغواط من 1848 إلى 1849.
- ثورة محمد بن عبد الله الملقب بومعزة، من 1845 إلى 1847 بالشلف والحضنة والتيطري.
- مقاومة الزعاطشة من 1848 إلى 1849 بالزعاطشة (بسكرة) والأوراس. ومن أهم قادتها بوزيان (بوعمار)

-مقاومة الأغواط وتقرت من 1852 إلى 1854 تحت قيادة الشريف محمد بن عبد الله بن سليمان.

-ثورة القبائل من 1851 إلى 1857 بقيادة لالة فاطمة نسومر والشريف بوبغلة الذي انطلق من منطقة العداورة.

-ثورة أولاد سيدي الشيخ من 1864 إلى 1880 بواحة البيض وجبل عمور ومنطقة التيطري، سور الغزلان والعداورة وتيارت بقيادة سليمان بن حمزة، أحمد بن حمزة، سي لتعلي.

- مقاومة الشيخ المقراني من 1871 إلى 1872 بكل من برج بوعرييج، مجانة، سطيف، تيزي وزو، ذراع الميزان، باتنة، سور الغزلان، العداورة، الحضنة.
- ثورة 1871 في جيجل والشمال القسنطيني
- مقاومة الشيخ ب وعمامة 1881- 1883، وشملت عين الصفراء، تيارت، سعيدة، عين صالح.
- مقاومة التوارق من 1916 إلى 1919 بتاغيت، الهقار، جانت، ميزاب، ورقلة، بقيادة الشيخ أمود.
- مقاومة الحليمية بجبل مستاوة سنة 1914 إلى سنة 1916 بقيادة عمر بن موسى بجبل مستاوة الاوراس-
- مقاومة الفرنسيين المرتزقة -السينغال -بالاوراس وخاصة بجبل مستاوة تحت إمارة الحلايمية .
- ومن أبرز أسباب فشل الثورات الشعبية:**

- التطور الفرنسي في وحداته القتالية.
- عدم شموليتها وتنظيمها.
- اتباع أسلوب الحرب المكشوفة.
- ضعفها من ناحية العدة والعتاد.
- عدم تزامنها في وقت محدد.



7- مظاهر السياسة الاستعمارية الفرنسية في القرن 19.

تتلخص الحصيلة الاستعمارية في تطبيق سياسات متنوعة تهدف لتعميق وترسيخ الفعل الاستعماري، حيث تم نقض بنود "معاهدة 05 جويلية" قبل أن يحفّ جبرها، فبعدما كانت الجزائر مضرب المثل في النظافة والأمن صارت وكرّاً للقتل والدمار والأمراض المعدية، واستبيحت جميع أرواح وأعراض الناس، وامتدت من الأحياء إلى الأموات، كما تم تسجيل استهتار بالمؤسسات الدينية (الأوقاف-المساجد-الزوايا والقباب، والمقابر والجبانات)، وفي نفس الوقت شهدت نشاطاً كبيراً للحركة التنصيرية وهو ما يترجم مدى الحقد العنصري، والتعصب الديني للغزاة، وكانت المكتبات ورصيدها هي الأخرى من ضحايا المصادرة والتدمير، ولم تسلم المدارس من عمليات الهدم والتخريب، وحُرم التعليم من موارده ومقراته ورجالاته، وحاولوا تعويضها بسياسة التجهيل الأعمى والفرنسة العشوائية للمجتمع المسلم. كما لم تسلم المدينة من المسخ الاستعماري، وأضحت نموذجاً حياً للتغريب الثقافي، وشمل الطمس هدم الأسواق القديمة، ورومنة أسماء الشوارع، وأوربة النظام الحضري القديم، وتوطين العنصر الأوربي محل العنصر الجزائري، فأدى ذلك إلى تحطيم العائلات الكبيرة وقيادات المجتمع.

8- المجابهة الحضارية الجزائرية في القرن 19م.

إنّ التحدي الذي أبداه الغزاة للجزائريين توالدت عنه ردود فعل مختلفة ومنها المقاومة السياسية (1830-1837م) التي قادها وُجّهاء وحضر مدينة الجزائر عن طريق إرسال الشكاوى وتقديم العرائض الاحتجاجية للكشف عن سوءات جنود الاحتلال، لكن يبدو أنها فشلت في مراميها لاتسام جهودها بالطابع الفردي الذي لم يرقى إلى التنسيق الجماعي من جهة، وللكبت التعسفي الاستعماري من جهة أخرى، كما شهدت مدينة الجزائر طوال القرن التاسع عشر وجوه نخبوية وثقافية أخرى، اشتغلت في التدريس والقضاء والفتوى، وعبّرت عن شجبها للاحتلال، ولقد شكلوا المقاومة الصامتة للغزاة، وكانت حصناً منيعاً للشخصية الجزائرية، الأمر الذي تولد عنه ظهور أصوات ومطالب وطنية لمواصلة مسيرة المقاومة بعد فشلها في الأرياف، ورغم أن المهمة صعبة وجدّ معقّدة، وليس من السهل تجاوزها، ولكن في نفس الوقت لا يمكن البقاء تحت أسرها ومواصلة تحمّلها.